﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح: 11 - 12]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

مآلُ الاستغفار تحقيقُ الوَعْدِ بالبركة والخيرِ

بعد أن ذكَرَ النَّظمُ الجليلُ دعوتَهُم إلى التَّوبة والاستغفار، وكان الإنسانُ مجبولًا على حبِّ الخيرِ عاجلًا؛ أتْبَعَهُ ببيانِ ما يعودُ عَليهِم من خيراتٍ بإيمانِهِم واستغفارهم؛ للتَّرغيب فيه والحثِّ عليهِ والتَّشويق إلى فِعْلِه[1].

وفي الآيتين ترتيبٌ للوعدِ بخَيْرِ الدُّنيا على ما مرَّ من الوعدِ بخَيْرِ الآخرة، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ بطريق جوابِ الأمر، وهو قوله: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾ الآيةَ، وكانوا أهلَ فِلاحةٍ، فوعَدَهُم بنزولِ المَطَر الذي به السَّلامة مِنَ القَحْطِ وبالزِّيادة في الأموالِ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مِّدۡرَارٗا﴾: أصلُ (درر) أصله يدلُّ على تَوَلُّدِ شَيءٍ عَن شَيءٍ[3]، ومنه قولُهُم: دَرَّ اللَّبَنُ يَدُرُّ دَرًّا، ودرَّتِ النّاقةُ؛ إذا حُلِبَتْ، فأقبَلَ منها على الحالب شيءٌ كثير، ودَرَّت السَّماءُ؛ إذا كَثُرَ مَطَرُها، وسَحابةٌ مِدْرارٌ، وناقةٌ دَرورٌ[4]، والمدرارُ: الكثيرُ الدَّرِّ، وهو من أبنية المبالغة، ومِنْ ذلكَ قَولُهُم: للّه دَرُّهُ، أي: عَمَلُهُ، وكَأَنَّهُ شُبِّهَ بِالدَّرِّ الَّذي يَكونُ من ذَواتِ الدَّرِّ[5]، والمِدْرارُ في الآية معناه: الكثيرةُ الدَّرِّ والدُّرورِ، وهو السَّيلانُ، والمراد به: أن يَتْبَعَ بعضُ الأمطارِ بعضًا[6].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 438، والهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 252.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (در).
(4) الخليل، العين: (در).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (درّ)، والواحدي، التفسير البسيط: 11/ 333.
(6) الخليل، العين: (در).

والمراد بقوله في الآية الكريمة: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾: (مطرًا كثيرًا متتابعًا)[1].

2) ﴿وَيُمۡدِدۡكُم﴾: (مدد) أصلٌ يدلُّ على جرِّ شيء في طولٍ، واتِّصال شيء بشيءٍ في استِطالَةٍ، كما أُطْلِقَ على بَسْطِ الجِسْمِ وتَطْويلِهِ، يُقالُ: مَدَّ يَدَهُ إلى كذا، ومَدَّ رِجْلَهُ في الأرْضِ، ثُمَّ اسْتُعيرَ لِلزِّيادَةِ مِنْ شَيْءٍ، تقولُ: مَدَدْتُ الشَّيءَ أَمُدُّهُ مَدًّا، ومَدَّ النَّهْرُ، ومَدَّهُ نَهْرٌ آخَرُ، أي: زادَ فيهِ، وواصَلَهُ، فَأطالَ مُدَّتَهُ[2]، والمَدَدُ: ما أمدَدْتَ به قومًا في الحربِ وغيره من الطَّعام والأعوان[3]، والمَدُّ في الآية معناه: البَسْطُ والسَّعَةُ، والمراد به تكثيرُ الأموالِ والبَنين[4].

والمراد به في الآية الكريمة: تكثيرُ الأموالِ والبَنين[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

طلبَ نوحٌ عليه السلام من قومه الاستغفارَ وتوحيدَ الله تعالى، ووعدهم بأنَّهم إن استَجابوا؛ فإنَّ الله تعالى سَيُنْزِل عليهم المطَر الغَزير، ويزيدُ في أموالهم وأولادهِم، ويَمْنَحُهُم الجنّاتِ والأنهارَ[6].

التَّوبةُ والاستغفارُ سَبيلٌ إلى الخَيْراتِ العاجِلَةِ والآجِلَةِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

الموقع البيانيُّ لجُمْلَة ﴿يُرۡسِلِ﴾:

عبَّر النَّظم الجليلُ بالفعل ﴿يُرۡسِلِ﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾؛ جوابًا للأمر ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾، وهو مساقٌ لبيان الوعد الدُّنيويِّ على الاستغفارِ، بوَصْفِهم مُزارِعين يهمُّهم الوعدُ بالمَطَر، الَّذي يُحْييهم، ويَحْميهِم مِنَ القحط، ويزيد أموالَهُم وخيرَهُم[7].

المطَرُ وعدٌ يَنْبُغ المستغفرينَ، ويَغْسِلُ فَقْرَ المُحْتاجينَ

(1) الماوردي، النكت والعيون: 6/ 101.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدّ)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 82.
(3) الخليل، العين: (مد).
(4) الواحدي، البسيط: 22/ 253.
(5) الواحدي، البسيط: 22/ 253.
(6) جماعة من العلماء، التفسير الميسر: 1/ 571.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.

بلاغَةُ الاستعارَةِ في ﴿يُرۡسِلِ﴾، ودلالة التَّعبير بالفعلِ المضارِعِ:

رسائلُ رحمَةِ الله تعالى تَصِلُ رزقًا للمُتَوَسِّمينَ

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بفِعْلِ الإرسالِ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾، وهو هنا مُستعارٌ للإيصالِ والإعطاءِ، فكما أنَّ المُرْسل يصل إلى المُرْسَل إليهم برسالَةٍ، فإنَّ المطر يَبْلُغُهم حاملًا الخيرَ والبركة[1]، فالتَّعبير عن الإنزال والإيصال بالإرسالِ يتضمَّن المبالغةَ في بلوغ الماءِ ونُزولِه ووَفْرَتِه[2]، وجاء التَّعبيرُ بالفعل المضارعِ؛ للدَّلالة على تجدُّد هذه النِّعْمَة ودوامِها في كلِّ زمانٍ وحينٍ يحتاجونَ فيه إليها.

بلاغَةُ المَجازِ في التَّعبير عن المَطَر بالسَّماءِ:

سعَةُ السَّماء دليلٌ على سعَةِ المَنِّ والبركَةِ

جاءَ التَّعبيرُ بالسَّماء في قوله تعالى: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾، والمرادُ: المطر؛ لأنَّ المطرَ يَنْزِلُ منها[3]، فذُكِر المكانُ، وأُريد الحالُّ فيه، على طريقة المجازِ المُرْسَلِ، بعلاقةِ المحلِّيَّة، وفي هذا مبالغةٌ في ذِكْرِ الإنعامِ، حتّى كأنَّ السَّماءَ كُلَّها بخيراتِها تنزِلُ عليهم.

دلالَةُ تعدية فِعْلِ الإرسال بحرف الجرِّ (على):

الخيرُ متمكِّن مِنَ العبادِ بدَوامِ استِغفارِهم

عَدَّى النَّظم الجليلُ فِعْلَ الإرسالِ بحرف الاستعلاءِ الحقيقيِّ (على)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾؛ لأنَّ المطَرَ يَنْزِلُ من عُلوٍّ، فالمطَرُ يأتي بالخير والبركاتِ مِنَ السَّماء[4]، وفيه إشارةٌ إلى تمكُّن هذا المطَر منهُم؛ إشارةً إلى وفرةِ الخَيْرِ ودوامِ البركَةِ.

فائدَةُ تقديم الجارِّ والمجرور على الحالِ:

مَنْ عُرِفَ بالاستغفارِ؛ خُصَّ بالأمطارِ

قدَّم البيانُ القرآنيُّ شبهَ الجملة ﴿عَلَيۡكُم﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾، دون أن يردَ التَّعبيرُ بـ: (يرسل السَّماء مدرارًا عليكم)؛ وذلك لبيان مزيدِ النِّعمة؛ بأنَّه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.
(2) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 252.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 282.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.

يَجْعَلُ إرسالَ المطَرِ عليهِم خاصَّة، فهُمُ المقصودونَ بنُزولِ هذه النِّعمةِ دون غيرِهم.

سِرُّ صوغ ﴿مِّدْرَارًا﴾ على زِنَةِ المُبالغة:

فيوضُ الوهّاب تتدفّق بلا حسابٍ

جاء التَّعبيرُ بوصف المدرارِ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾؛ لبيان حال المطر، فهو يَنْزِل في حالِ التَّتابُع والغزارة، وذلكَ دالٌّ على الانصِبابِ والسَّيلان[1]، وجيء به على صيغَةِ المُبالغَةِ بوزن (مِفْعالٍ)؛ للدَّلالة على كَثْرَة الدَّرِّ والنُّزول، ومعنى ذلك: أن يَتْبَعَ بعضُ الأمطارِ بعضًا[2].

نكتةُ تذكير لَفْظِ ﴿مِّدْرَارًا﴾، مع كونِ ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ مُؤَنَّثَةً:

رحمةُ المَوْلى تعمُّ الذَّكر والأُنْثى

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بصيغةِ ﴿مِّدْرَارًا﴾ مذكَّرةً، في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، ولم يَرِد التَّعبير بـ: مدرارة تبعًا لتأنيث السَّماء؛ لأنَّ صيغة المبالغة على وزن (مفعال)، ممّا يستوي فيه التَّذكيرُ والتَّأنيثُ[3]، ولأنَّ المقصودَ بالسَّماءِ المطَرُ، وهو مذكَّرٌ.

دلالَةُ عَطْفِ جُمْلَةِ ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾:

مِـنٌّ لا تنقطِعُ وخيرٌ مُتَواصِلٌ

عُطِفَ الإمدادُ على الإرسال، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّهم وُعِدوا في الدُّنيا بأكثَرَ مِن وعدٍ، فبَعْدَ إرسال السَّماء، يُمِدُّهُم بالخير والبَنين، فكِلاهُما مِنَ الوَعْدِ العاجِلِ في الدُّنْيا[4].

دلالَةُ التَّعبير بِالإمداد مادَّةً وصيغةً:

إمـدادٌ مُسْتَمِرٌّ وخير مستقرٌّ

جاءَ التَّعبيرُ بالإمداد، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾؛ للدَّلالة على الزِّيادة في الخير ومواصَلَتِه وإطالَتِه[5]، وعُبِّرَ

(1) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 252.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 282.
(4) القنّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 14/ 335.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مد).

بـ: (يُمْدِد) دون (يَمُدُّ)؛ لأنَّ الإمداد يأتي في سياق الخَيْر، بخلاف المدِّ، فيُستعمَل للشَّرِّ، كما في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: 15][1]، وعُبِّرَ بـ (يُمْدِد) أيضًا؛ "لأنَّ الموضعَ لإرادة المبالغَةِ والبَسْطِ والسَّعَةِ"[2]، فناسبَهُ الإظْهارُ في الفِعْلِ دون الإدغام، وجاء التَّعبيرُ بالفعل المضارع؛ للدَّلالة على دوام الإمدادِ وتَجدُّده.

معنى الباءِ:

عبَّر النَّظم الجليلُ بحرف الجرِّ (الباء)، في قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، وهي هنا للإلصاقِ[3]؛ للدَّلالَةِ على التصاقِ البركة بالمستغفرين وملازمَتِها لهم من غير انفكاكٍ.

الدَّلالَةُ على الجَمْعِ في لفظ (أموال):

جُمِعَ لفظُ الأموالِ في قوله تَعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾؛ للدَّلالة على كثرة أنواعِها وفُروعِها، فتشمَلُ سائرَ الأموالِ والخيرِ والمكاسِبِ التي يَسْعى الإنسانُ في اقتِنائِها وتحصيلِها[4].

دلالَةُ عَطْفِ البنينَ على الأموالِ:

عُطِفَ ذِكْرُ البنين على ذِكْرِ الأموال، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾؛ للامتنان عليهم بالبنين بعدَ الأموال، فيكونُ ذلكَ علامةً على وفرةِ الخَيْر والبركَةِ، فقَد ثبَتَ في علم الاجتماعِ أنَّ النَّسل لا يكثُر إلّا إذا توفَّر الأمنُ والعَدْلُ، وتَوَسَّعَ الرِّزقُ[5]، "وذلك يُفْهِمُ أنَّ مَن أكثر الاستغفارَ؛ حباه اللّهُ ما يسرُّه، وحماهُ ما يَضُرُّه"[6].

مِـن إشـاراتِ الكمالِ الإتحافُ بـالـولَـدِ بـعـدَ الأموالِ

(1) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري: 29/ 190.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 20/ 438.
(3) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري: 29/ 190.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.
(5) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 253.
(6) البقاعي، نظم الدّرر: 20/ 438.

سِرُّ تقديمِ الأموالِ على البَنين:

المالُ مِفتاحُ النُّعْمى والولَدُ دَوامُ العُقْبى

قدَّم النَّظمُ الجليلُ ذِكْرَ الأموال على الأبناء، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾؛ لأنَّ كلَّ أحدٍ بهِ حاجةٌ إلى المال، لكِنْ قَد يستغني عنِ الولد[1]، كما أنَّ تكثيرَ الأولاد لا يكون نعمةً ما لَم يَسبِقْهُ وفرَةٌ مِنَ الخير والبركة في المال، فقُدِّمَ المالُ؛ لكونهِ السَّببَ في تكثيرِ الأولادِ.

دلالةُ عَطْفِ جملة: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾:

مِن جزاء التَّوبةِ بساتينُ وفيرَةٌ كثيرَةٌ

عُطِفَ جعْلُ الجنّاتِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾، على إرسال السَّماءِ مدرارًا في قوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[2]؛ للدَّلالة على أنَّ البركة بالبساتينِ ممّا وُعِدوا به في الدُّنيا جزاءً على الإيمانِ والاستغفارِ[3]، وبين الجملتينِ توسُّطٌ بين الكمالَيْنِ؛ لاتِّحاد الجملتين خبرًا، وبينَهُما تناسبٌ لفظًا ومعْنًى، أمّا اللَّفْظُ؛ فاشتراكهما في الفعليَّةِ والمضارعيَّة، واتِّحاد المسنَدِ إليه فيهما، وهو الضَّميرُ العائدُ إلى اللّه تعالى، وأمّا المعنى؛ فاشتراكُهُما في الإنعامِ المُتَرتِّب على الاستغفارِ.

دلالَةُ التَّعبيرِ بالفِعْلِ (يجعل) مادَّةً وصيغَةً:

تصييرُ الأرض جِنانًا نعمَةٌ تتجدَّدُ، وبركَةٌ لا تَنْضَبُ

عُبِّر بالفعل (يجعل) في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾؛ للدَّلالةِ على تَصْييرِها كذلكَ، فَهيَ مرحلَةٌ بعد مرحلةِ الخَلْقِ وتغييرِ الحال[4]، وجاء التَّعبير بالفِعْلِ المُضارع؛ للدَّلالة على تجدُّد ذلك الجَعْلِ ودَوامِه، فهو مِن كَمال الامتِنانِ والإحسانِ.

دِلالَةُ تَقديمِ شِبهِ الجُملَة:

قدَّم النَّظم القرآنيُّ شِبْهَ الجملة ﴿لَّكُمْ﴾، على المفعولِ به

(1) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري: 29/ 190.
(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 15/ 100.
(3) القنّوجي، فتح البيان: 14/ 335.
(4) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري: 29/ 194.

﴿جَنَّتٍ﴾، في قوله سُبحانَهُ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّتٍ﴾؛ للدَّلالة على الاختصاصِ، أي: يجعل لكم خاصَّةً[1]، فدلَّ التَّقديمُ على كمال الاختصاصِ المفهومِ مِن حرف الجرِّ (اللّام).

خـصـوصُ العَطاءِ ميزَةٌ للنُّبلاءِ

دلالَةُ تنكير لَفْظِ ﴿جَنَّتٍ﴾:

آثر النَّظم الكريمُ تنكيرَ لفظ الجنّات، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّتٍ﴾؛ لِما في التَّنكير من تفخيمٍ وتعظيمٍ، أي: يجعل لكم بساتينَ عظيمَةً[2].

دلالَةُ العَطْفِ في ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾:

عُطِفَ جعْلُ الأنهار على جَعْلِ الجنّات، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾؛ للدَّلالة على تأكيدِ الجَزاء، وللاهتمام بِشَأْنِ المَعْطوفِ؛ لأنَّ الجَنّاتِ تَحْتاجُ إلى السَّقي[3]، وفي العَطْفِ هُنا احتراسٌ، وذلك أنَّ "الجنّات ذُكِرَت بعدَ إرسال السَّماء عليهم مدرارًا؛ فكأنَّ السّامع يتوهَّم أنَّ المطرَ لا يدومُ، بَل ينقطِعُ أحيانًا، فتبقى الجنّاتُ بلا سقيٍ، فاحترس مِن ذلك بقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾"[4].

مِـنْ كـمـالِ الإنعام بالجنانِ جـزْيُ الأنـهـارِ حـالَ خـلـوِّ الأمطارِ

دلالَةُ تَكْرارِ الفِعْلِ (يجعل):

كرَّر النَّظم الجليلُ فِعْلَ الجَعْلِ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾؛ لتأكيد الجَعْلِ، وللإشعارِ بأنَّ كلَّ نعمةٍ مِن تلك النِّعم مستقلَّةٌ بذاتها، فهو تنويهٌ بعَظَمَتِها[5]، وإعادةُ الفِعْلِ (يجعل) أيضًا "للتَّوكيد؛ اهتمامًا بشأن المعطوف؛ لأنَّ الأنهارَ قِوامُ الجنّات، وتَسْقي المزارعَ والأنعامَ"[6].

كلُّ نعمةٍ جديرَةٌ بالامتنانِ عَلى وجْهِ الانفرادِ

(1) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري: 29/ 190.
(2) الخطيب، السراج المنير: 4/ 392.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.
(4) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 296.
(5) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 253.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.

دلالةُ جَمْعِ الأنهار وتنكيرِها:

أنـهـارٌ عظيـمَةٌ متدفِّقةٌ برحمَةِ الله تَعالى

جاءَ لفظُ الأنهارِ في قوله تَعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾ مُنَكَّرًا؛ لِما في التَّنكيرِ مِن تعظيمٍ وتَفْخيمٍ، أي: أنهارًا عظيمةَ الشَّأنِ في الوفرَةِ والخَيْر، ودلَّ الجَمْعُ على كثرتِها، وهذا مِن كمال الإنعام وعظيمِه، وفيهِ دليلٌ عَلى وفرة تلكَ الأنهارِ.

دلالَةُ تقديمِ القَيْدِ ﴿لَّكُمْ﴾ على لفظ ﴿أَنْهَرًا﴾:

قُدِّمَ شِبْهُ الجملة ﴿لَّكُمْ﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا﴾؛ للدَّلالة على تخصيصِهِم بذلك، أي: أنهارًا تَخُصُّكم، دونَ مَن لَم يُؤْمِن، ويَستَغفِر[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإرسال والنزول:

الإرسـالُ أخـصُّ مـن الـنُّـزولِ، فهوَ نـزولٌ بخَيْرٍ وبركَةٍ

النُّزولُ في الأصلِ هو انحِطاطٌ من عُلوٍّ[2]، وأمّا أصلُ الرِّسْلِ؛ فهو الانبعاثُ على التُّؤَدة، يقال: ناقة رِسْلَةٌ: سهلة السَّير، ومنه: الرَّسولُ وهو المُنْبَعِث، وتُصوِّر منهُ تارةً الرِّفقُ والانبعاثُ؛ فاشتقَّ منه الرَّسول، والرَّسولُ يقال تارةً للقولِ المُتَحَمَّل، وتارة لمتحمِّل القول والرِّسالَةِ[3]، فعُبِّر بإرسالِ المطَرِ دون إنزالِهِ؛ للدَّلالة على تحمُّلِهِ الخيرَ، وعلى سُهولَةِ مَجيئِها وانبِعاثِها، فهو أليَقُ في سياق الإنعام، فكَما أنَّ المُرْسِل يَصِلُ إلى المرسَلِ إليهم برسالَةٍ؛ فإنَّ المطر يَبْلُغُهُم حاملًا الخيرَ والبرَكَة[4].

البَنونَ والولدُ:

البنون: مفرَدُها ابنٌ، والابنُ أصله يدلُّ على الشَّيء يتولَّدُ عَن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 438.
(2) الراغب، المفردات: (نزل).
(3) الراغب، المفردات: (رسل).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 198.

الشَّيء، كابْنِ الإنسانِ وغيرِه[1]، والابْنُ: الولَدُ، والجَمْعُ: أبناءٌ، والأنثى: ابنَةٌ وبِنْتٌ[2]، فالابنُ: الولَدُ الذَّكر، والبنتُ: الوَلَدُ الأنثى، فكلمَةُ البنين تدلُّ على الذُّكور خاصَّةً، بخلافِ الولَدِ، فهو المَوْلودُ، ويُقال للواحد والجَمْعِ، والصَّغير والكبير، كما قال اللّٰه تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: 11]، والوَلَدُ: الابنُ والابنة[3]، فهو لفظٌ عامٌّ يشمَلُ الذُّكور والإناث، فكلُّ مولودٍ يُطْلَقُ عليهِ ولَدٌ، وعُبِّرَ في الآيةِ بالبَنين في سياقِ الإمدادِ المُتَرتِّب على الإيمانِ والاستغفارِ؛ لأنَّهم أنْزَلوا البنينَ منزلَةً عاليَةً لشدَّةِ الحاجَةِ إليهِم في الكَسْبِ والذَّوْدِ عَن بَيضَتِهِم.

البنونَ خاصٌّ بالذُّكور، والولَدُ يشمَلُ كلَّ مولودٍ مِنَ الأبناءِ والبناتِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بنو).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (بني).
(3) الراغب، المفردات: (ولد).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"